

دور المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية في تطوير منظومة التعليم قبل الجامعي

=====

د. جمال فخر الدين

باحث بالمركز القومي للبحوث التربوية

مقدمة:

يحتل البحث العلمي في الوقت الراهن، مكاناً بارزاً في تقدم النهضة العلمية حيث تعتبر المؤسسات الأكاديمية هي المراكز الرئيسية لهذا النشاط العلمي الحيوي، بما لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي وتنشيطه إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث و التعلم اليوم أشدّ منها في أي وقت مضى. فالعالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره. وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماماً كبيراً للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطورها وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها و المحافظة على مكانتها الدولية.

إن البحث العلمي يقوم أساساً على طلب المعرفة وتقصّيها والوصول إليها، فهو في الوقت نفسه يتناول العلوم في مجموعها ويستند إلى أساليب و مناهج في تقصيه لحقائق العلوم والباحث عندما يتقصّى الحقائق و المعلومات إنما يهدف إلى إحداث إضافات أو تعديلات في ميادين العلوم مما سيسفر بالتالي عن تطويرها وتقديمها.

تعريف البحث العلمي:

هناك العديد من التعريفات ومنها:

- هو عملية فكرية منظمة يقوم بها (الباحث)، من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث).
- هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حلّ مشكلة محددة، أو اكتشاف حقائق جديدة عن طريق المعلومات الدقيقة، والشواهد، والأدلة، والحقائق في إطار قوانين عامة، لها مناهجها الواضحة.
- ٢- البحث العلمي هو الطريقة الوحيد للمعرفة حول العالم
- ٣- البحث العلمي هو البحث لفهم حقيقة واقعية بعبارات القوانين والمبادئ العامة.

لماذا نقوم بالبحث العلمي ؟

- (١) نحن نبحت كي نفهم.
- (٢) نحن نبحت كي نأتي بالقوانين والنظريات والمبادئ العامة التي تساعد في الفهم والتعامل مع مشاكلنا.
- (٣) نحن نبحت كي نكون دقيقين وجديرين بالثقة في النتائج التي نتوصل إليها.

أهمية البحث العلمي:

١. تأويل نتائج البحث.
٢. التطبيق العملي لنتائج البحث.
٣. الخدمة المثبتة في المكتبة.

مساهمات البحث العلمي:

١. الوصف: يصف الأحداث والتصرفات.
٢. التنبؤ: القدرة على التنبؤ بالأحداث والتصرفات المستقبلية المرتكزة على الحوادث السابقة.

٣. التقدم والإصلاح: تطوير النظم والبرامج والسياسات التعليمية، وتحسين العلم الطلابي بصفة مستمرة.

٤. التفسير: فهم وتفسير القوانين والنظريات والمبادئ العامة التي تحكم العالم.

أسس البحث العلمي:

أولاً: الأصالة والابتكار

ثانياً: الأمانة العلمية والتوثيق العلمي

ثالثاً: سلامة عنوان البحث

رابعاً: سلامة عرض المشكلة

خامساً: سلامة صياغة الفرضيات

سادساً: شمول ودقة عرض الدراسات السابقة.

سابعاً: سلامة حجم العينة والبيانات وعمق التحليل

ثامناً: سلامة النتائج والتوصيات

تاسعاً: دقة اللغة وإستيفاء الجوانب الشكلية

عاشراً: حداثة المراجع وارتباطها بالبحث

تصنيفات مناهج البحث العلمي:

تعد مناهج البحث العلمي فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، ومن أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.

وهناك العديد من تصنيفات مناهج البحث العلمي، ومنها هذا التصنيف الذي اعتمد على أربعة أسس هي: (الزمن، والحجم، والمتغيرات المستخدمة، والهدف)، ووصفها ما يلي:

(١) تصنيف مناهج البحث حسب البعد الزمني، ويشمل ذلك المنهج التاريخي

(دراسة الماضي)، والمنهج الإمبريقي (دراسة الحاضر)، والمنهج التنبؤي (دراسة

المستقبل).

(٢) تصنيف مناهج البحث حسب حجم المبحوث، ويشمل ذلك منهج دراسة الحالة، ومنهج الأصل الإحصائي العام، ومنهج العينة..

(٣) تصنيف مناهج البحث حسب المتغيرات المستخدمة فيه ويشمل ذلك المنهج البعدي، والمنهج التجريبي..

(٤) تصنيف مناهج البحث حسب الهدف منه، ويشمل ذلك المنهج الوصفي، والمنهج التفسيري، والمنهج الارتباطي..

أنواع البحوث

هناك أكثر من أساس يمكن أن نبني عليه تقسيم البحوث، من هذه الأسس ما يلي:
(١) تقسيم البحوث اعتماداً على الغرض منها:

أ . بحوث نظرية Pure research: وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات محققة. وهو بذلك يسهم في نمو المعرفة العلمية وفي تحقيق فهم أشمل وأعمق لها بصرف النظر عن الاهتمام بالتطبيقات العلمية لهذه المعرفة.

ب . بحوث تطبيقية Applied research: وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة، أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العملية في حل بعض المشكلات الآنية الملحة. وهذا النوع من البحوث له قيمته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل وإنتاجيته في المجالات التطبيقية كالتربية والتعليم، والصحة، والزراعة، والصناعة.. الخ.

(٢) تقسيم البحوث اعتماداً على الأساليب المستخدمة فيها:

أ . بحوث وصفية Descriptive research: تهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع. وفي كثير من الحالات لا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي، وتهتم أيضاً بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه

الظواهر أو الأحداث التي يتناولها البحث. وذلك في ضوء قيم أو معايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تُتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير أو القيم. ويُستخدم لجمع البيانات والمعلومات في أنواع البحوث الوصفية أساليب ووسائل متعددة مثل الملاحظة، والمقابلة، والاختبارات، والاستفتاءات.

ب. بحوث تاريخية Historical research: لهذه البحوث أيضاً طبيعتها الوصفية فهي تصف وتسجل الأحداث والوقائع التي جرت وتمت في الماضي، ولكنها لا تقف عند مجرد الوصف والتأريخ لمعرفة الماضي فحسب، وإنما تتضمن تحليلاً وتفسيراً للماضي بغية اكتشاف تعميمات تساعدنا على فهم الحاضر بل والتنبؤ بأشياء وأحداث في المستقبل. ويركز البحث التاريخي عادة على التغير والتطور في الأفكار والاتجاهات والممارسات لدى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة. ويستخدم الباحث التاريخي نوعين من المصادر للحصول على المادة العلمية وهما المصادر الأولية والثانوية، وهو يبذل أقصى جهده للحصول على هذه المادة من مصادرها الأولية كلما أمكن ذلك.

ج. بحوث تجريبية Experimental research: وهي البحوث التي تبحث المشكلات والظواهر على أساس من المنهج التجريبي أو منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة وفرض الفروض والتجربة الدقيقة المضبوطة للتحقق من صحة هذه الفروض. ولعل أهم ما تتميز به البحوث التجريبية على غيرها من أنواع البحوث الوصفية والتاريخية هو كفاية الضبط للمتغيرات والتحكم فيها عن قصد من جانب الباحث.

وتعتبر التجربة العلمية مصدراً رئيسياً للوصول إلى النتائج أو الحلول بالنسبة للمشكلات التي يدرسها البحث التجريبي، ولكن في نفس الوقت تستخدم المصادر الأخرى في الحصول على البيانات والمعلومات التي يحتاج إليها البحث بعد أن يُخضعها الباحث للفحص الدقيق والتحقق من صحتها وموضوعيتها.

* الهدف الرئيس من استعراض ومناقشة الموضوع:

ـ الوقوف على مدى أهمية البحوث التي يجريها المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ومدى إسهاماته في تطوير المنظومة التعليمية بأبعادها المختلفة المتمثلة في: (المنهج، المعلم، المتعلم، التقويم، البيئة التعليمية، جودة التعليم، تكنولوجيا التعليم.....)، ومدى انعكاس نتائجه لخدمة المجتمع: ولتحقيق الهدف الرئيس للموضوع كان من الضروري طرح التساؤلات البحثية التالية:

س ١: ما المعايير التي توضع في ضوءها الخطط البحثية السنوية بالمركز، وكيف يتم تحديد أهدافها وعناوينها ومناهجها، والقيام بتوثيقها؟

١. اشتمالها على جميع القضايا والمسائل التي تثيرها مشكلة البحث العلمي، فالخطة الموفقة تغطي جميع تلك القضايا والمسائل ولا تترك كل ما يتعلق بها إلا وأدخلتها ضمن أجزاء وتفاصيل الخطة.

٢. أن تكون الخطة مبتكرة وحديثة وغير مقلدة لخطط المؤلفين الآخرين.

٣. ينبغي أن تكون الخطة متوازنة من خلال إيجاد نوع من التوازن والتناسق

بين أجزاء الخطة. هذا التوازن يكون على نوعين هما: التوازن الكمي والتوازن الكيفي. والمقصود بالتوازن الكمي هو أن ما يخصص من الصفحات للباب الأول يفضل أن يكون مقارباً للصفحات المخصصة للباب الثاني وهكذا الحال مع بقية أقسام البحث أو الأطروحة. أما التوازن الكيفي فالمقصود به أن يكون هناك توازن في محتويات أجزاء ومكونات البحث أي توازن في الأبواب والفصول والمباحث من الناحية العلمية، فإن ما يحتويه الباب الأول مثلاً، من المعلومات يكون موازياً للمعلومات التي يحتوي عليها الباب الثاني وهكذا الحال بالنسبة للفصول والمباحث والمطالب إذ ليس من المقبول تخصيص الباب الأول لموضوع خطير وتخصيص الباب الثاني لموضوع غير مهم وجانبي.

س٢: ما أوجه التواصل والتكامل بين المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

وبين المراكز والإدارات والمؤسسات التابعة لوزارة التربية والتعليم؟

س٣: ماواقع مشاركة المركز القومي للبحوث التربوية في إعداد الخطة

الاستراتيجية لإصلاح التعليم ما قبل الجامعي ؟

س٤: هل هناك حاجة وضرورة لتطوير أداء المركز القومي للبحوث التربوية

والتنمية لتفعيل دوره لمواجهة التحديات التعليمية، وتحقيق رسالته التي أنشئ من

أجلها؟
